طبع الكتاب في

دار الطباعة العربية

القدس - تلفون ٦٩٠ - ص.ب ٢

مكتبة جورج انطون كيراز

اسم الكتاب ......بيت مرقس في اورشليم او دير مار مرقس للسريان......

اسم المترجم ....

(تأليف) ......المطران غريغوريوس بولس بهنام......

سنة الطبع ......١٩٦٢......

رقم الكتاب ......636 511.2131......

ملاحظات ......نظرات خاطفة في تاريخه......

الشماس جورج انطون كيراز
DEACON GEORGE ANTON KIRAZ

بيت مرقس في اورشليم

او

دير مار مرقس للسريان

نظرات خاطفة من تاريخه

بقلم

المطران غريغوريوس بولس بهنام

نيسان سنة ١٩٦٢ م

البوابة الخارجية للدير

تصدير

بعد حمد الله تعالى :

مما لا شك فيه ان الزائر الذي يؤم هذه المدينة بقصد زيارة الاماكن المقدسة واستعادة الذكريات الروحية في هـذه الربوع التاريخية ، يهمه كثيراً ان يطلع على جميع المواقع الاثرية التي تعكس على صفحات قلبه تلك الذكريات بجلالها الاصيل وروعتها الروحية. ولما كان دير مار مرقس السرياني من اجل الآثار التاريخية المسيحية في المدينة المقدسة، لا من حيث فخامته المعمارية ، او جمال بنائه الهندسي ، بل من حيث احتفاظه باهم قيمة روحية ، لانه بحق يحتل مكان « بيت مريم ام يوحنا الذي دعي مرقس » الوارد ذكره مراراً في اعمال الرسل . لذلك وددنا ان نقدم هذه اللمحة الخاطفة من تاريخه لكل زائر للاماكن المقدسة ، راجين ان نكون قد قمنا بخدمة روحية ــ ولو بسيطة ــ لهذا المعهد الروحي الجليل . وغايتنا الاولى والاخـــيرة رضى الله وفائدة القريب .

غريغوريوس

بيت مرقس في اورشليم

« دير السريان »

— ١ —

من مفاخر المسيحية العظمى ان تحتفظ الكنيسة الى عصرنا هذا بأثر تاريخي حقيقي من آثار تكوينها الاولى التي لها مساس مباشر بنشأتها البكر وتكوين اسرارها المقدسة بيد الفادي الرب يسوع المسيح مباشرة .

ان هذا الأثر التاريخي هو « بيت يوحنا الذي دعي مرقس في اورشليم » او « بيت مريم أم يوحنا الذي دعي مرقس » الذي نشأت فيه أجل الاسرار المسيحية منذ اللحظة الاولى لوجودها بيد الرب يسوع المسيح ذاته ، وبأيدي رسله الكرام الذين حفظوا الذكريات المحبوبة لمعلمهم الاله .

وتتابعت بأيديهم الحوادث الأساسية الاولى لتكوين التاريخ المسيحي في نفس الموضع الذي قدسه المعلم الصالح بوضعه الحجر الأولى في بناء صروح المسيحيه البكر .

ثبت من الوثائق التاريخيه الصادقة ، والتقليد المتبع منذ صدر النصرانية ، ان الأثر التاريخي الذي نحن بصدده. والذي هو «بيت مرقس »أو «بيت مريم أم يوحنا الذي دعي مرقس» يقوم على اسسه «دير مار مرقس للسريان بالقدس» ففي هذا البناء البسيط المتواضع ، نشأت الأسرار المسيحية بيد الرب يسوع المسيح نفسه ، وبأيدي تلاميذه كما نجد ذلك واضحاً في الأناجيل وأعمال الرسل .

ان اهم وثيقة تاريخية صريحة بهذا الشأن ، هي الكتابة الآرامية الاثرية التي اكتشفت في ايلول من سنة — ١٩٤٠ — اثناء عملية صيانة كنيسة مار مرقس نفسها ، ففي اثناء العمل عندما أزيل الكلس القديم عن الجدران ، ظهرت على القائمة اليمنى في مدخل باب الكنيسة من الوجهة الداخلية ، على ارتفاع زهاء متر من الأرض ، هذه الكتابه الاثرية ، باللغة السريانية والقلم الاسطرنجيلي القديم ، وكانت مغطاة بقماش ابيض صفيق تعلوه طبقة من الجبسين ، والكتابة مزبورة على حجر صلد ، استطاع مقاومة هذه القرون الطويلة

ان ظهور هذه الكتابة كان حدثاً تاريخياً هاما ، جاء

مصداقاً للعقيدة السائدة، بأن دير مار مرقس. يقوم على اساس « بيت مريم أم يوحنا الذي دعي مرقس » الوارد ذكره في الانجيل واعمال الرسل . ولذلك دعيت دائرة الآثار في القدس للاطلاع على هذا الأثر التاريخي القيم ، فحضر المستر هاملتون مدير دائرة الآثار بالقدس ، يصحبه المستر جونس المهندس الخاص لدائرة الآثار ، والمستر وينتر المهندس الخاص بكنيسة القيامة وسحبوا عدة صور للكتابة الأثرية والكنيسة وأكدوا بأن هذه الكنيسة لا تقل قيمة تاريخية وأثريه عن كنيستي القيامة والمهد المقدس .

وقد ورد فيها النص التاريخي الآتي – « هذا بيت مريم أم يوحنا الذي دعي مرقس ، وكرسه الرسل القديسون كنيسة باسم والدة الاله مريم ، بعد صعود سيدنا يسوع المسيح الى السماء ، وبني ثانية سنة – ٧٣ – م ، بعد ما خرب الملك تيطس اورشليم . »

ولعظم اهمية هذه الكتابة الأثرية نثبت صورتها هنا .

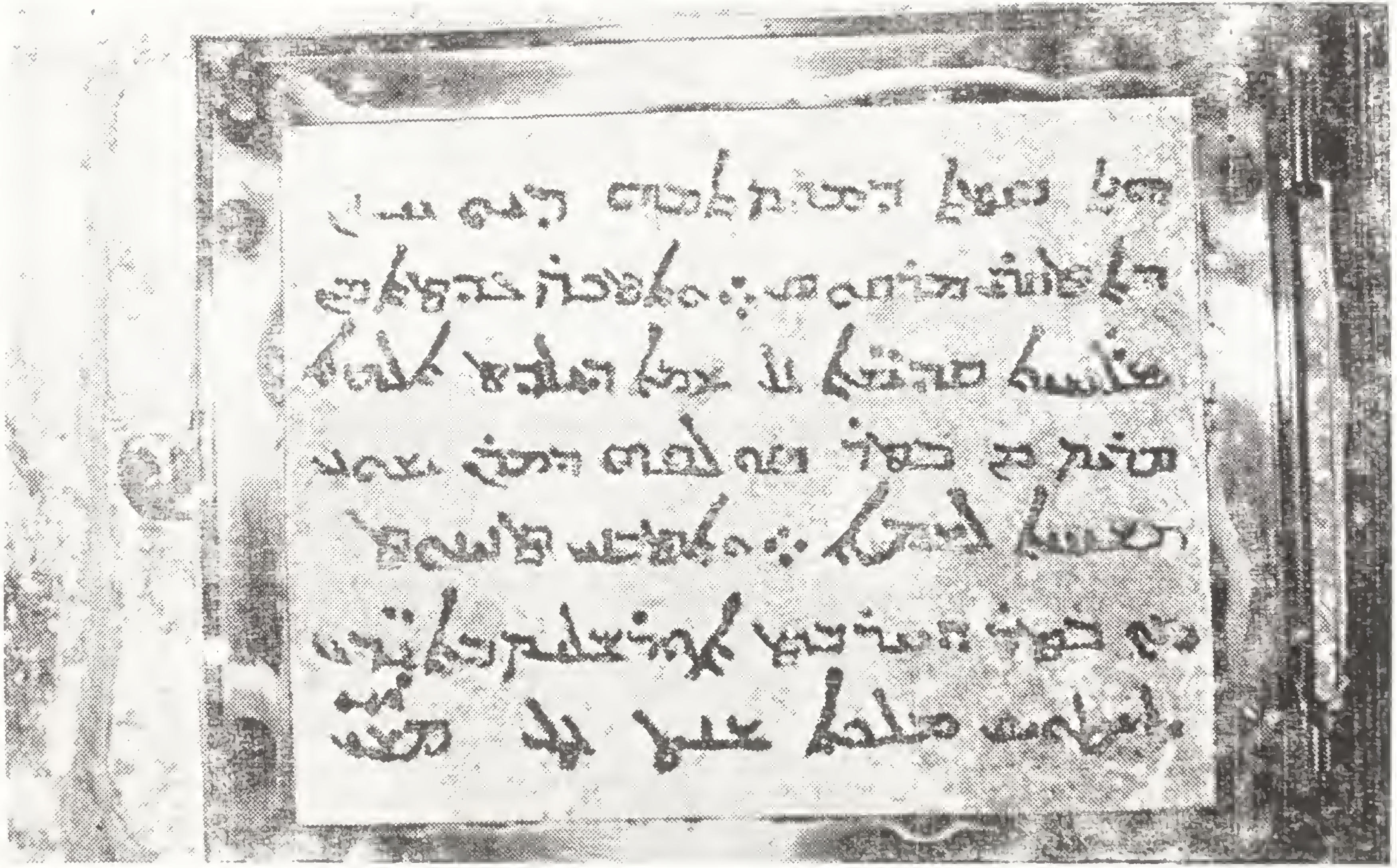

الرقيم الآرامي من القرن السادس اكتشف سنة ١٩٤٠

مما لا شك فيه ان هذه الكتابة الأثرية القيمـــة يرتقي تاريخها الى القرنين الخامس والسادس بدليل الحرف الآرامي الذي استخدم فيها ، وهو المنحدر مباشرة من القلم الآرامي الفلسطيني القديم الذي عم استعمـاله في هذه الربوع في القرون الاولى للمسيحية بدليل صورتي الألف والتـاء الموجودتين بشكلهما هذا بعينه في المخطوطات الآرامية الفلسطينية . وعليه تكون هذه الكتابه الأثرية اصدق وثيقة تؤيد كون هـذا الدير يقـــوم على اساس «بيت مريم أم يوحنا الذي دعي مرقس » نفسه . واستناداً الى هذه الوثيقه الأثرية الهامـة نعلن هنا الحقائق التالية :

١ — ان دير مار مرقس يقوم على اساس « بيت مريم أم مرقس » وهو ملك الكنيسة السريانية دون غيرها بدليل كتابة تاريخ بنائه بلغتها السريانية .

٢ — كرسه الرسل كنيسة باسم العذراء ، والدة الاله . فيكون والحالة هذه أول كنيسة في العالم كله .

٣ — أعيد بناؤه ثانية سنة — ٧٣ — م . اي بعد خراب اورشليم بثلاث سنوات بيد تيطس الروماني .

٤ـ لا نحتاج ألى أية وثيقة أخرى في لمحتنا هذه الوجيزة .

٥ـ اننا نحتفظ بهذه الكتابه الأثرية . وهي قريبة المتناول من اي مستطلع .

ولما تقرر كل هذا مثبتاً بهذه الوثيقة الأثرية الهامة ، نعلن بكل فخر أن الكنيسة السريانية الأرثوذكسية في اورشليم تحوز اجل اثر تاريخي مسيحي ، وتملك أول كنيسة اقيمت في العالم بأيدي الرسل انفسهم . الأمر الذي يؤيد أصالتها ، وانبثاق نورها مع أشعة فجر المسيحية الاولى ، وعليه ان «دير مار مرقس» هذا وهو قائم على اساس «بيت مريم أم يوحنا الذي دعي مرقس» كان مسرحاً للحوادث التالية :

١ـ أكل الرب مع رسله الفصح الموسوي «مت ٢٦ : ١٧ ــ» «مر ١٤ : ١٤ــ١٥» «٢٢ : ١ - ١٨» .

٢ـ اعطى رسله سري جسده ودمه الاقدسين «مت ٢٦ : ٢٦ــ٣٥» «مر ١٤ : ٢٢» «لوقا ٢٢ : ١٩ و ٢٠» .

٣ـ اعلن لهم عن آلامه وموته . مت ٢٦ : ٢٠ــ٢٥» «مرقس ١٤ : ١٧» «لوقا ٢٢ : ٢١ــ٢٣»

٤ — غسل اقدام تلاميذه . يوحنا (١٣ ٤—١١) .

٥ — ظهر الرب لتلاميذه بعد قيـامته «مر ١٦ : ١٤» «ولوقا ٢٤ : ٣٣—٤٩» «ويوحنا ٢٠ : ١٩—٢٩» .

٦ — كان يجتمع الرسل والمؤمنون بنفس واحـدة بعد صعود الرب « أع ١ : ١٣—١٤ » .

٧ — انتخب ماتياس فحسب مع الاحد عشر رسولاً «أع ١ : ١٥—٢٦ »

٨ — حل الروح القدس على التلاميذ «أع ٢ : ١- ٤ » .

٩ — كان يجتمع الرسل للتعلـيم وكسر الخبز والشركة والصلوات « أع ٢ : ٤٢ — ٤٧ » « ٤ : ٢٣ و ١٢ : ١١ »

١٠ — انتخاب الشمامسة السبعة . وأول رسامة كهنوتية في الكنيسة المسيحية « أع ٦ : ١ —٨ » .

١١ — كان الرسل والمؤمنون مجتمعين فيه يوم اطلق ملاك الرب بطرس . فجاء اليهم وهم يصلون . « أع ١٢ : ١١— ٧ » .

١٢ — يخبرنا اللاهوتي السـرياني أ ياونيس مطران دارا (في القرن التاسع) ان الرسل في بيت مرقس هذا كرسوا

الميرون لأول مرة في تاريخ المسيحية ومنحوا التثبيت لسائر المؤمنين المعتمدين حديثاً .

١٣ — يؤكـــد اللاهوتي نفسه ، ان العذراء الطوباوية هنا نالت سري العماد والتثبيت من الرسل

١٤ — التأم اول مجمع في المسيحية مؤلفاً من الرســـل والمشايخ « أع ١٥ : ٦ — ٢٩ » .

ولما كان هذا البيت يحوز كل هذا الشرف الروحي العظيم ، اذ فيه تتابعت هذه الحوادث الهامه بالنسبة الى كونها الاسس الاولى للكنيسة المسيحية ، فلا غرو ان يكرسه الرســـل اول كنيسة في العالم ، على حد ما ورد في وثيقتنـــا الأثرية الآرامية ، ومنـذ انطلق الرسل للمناداة بكلمـة الخلاص في العالم كله . وفي القرن الرابع كانت الفكرة السائدة في الأوسـاط المسيحية ان هذا الدير الصغير . هـو نفس «بيت مريم أم يوحنا الذي دعي مرقس » وفية بالذات تناول الرب الفصح الأخير ، واعطى سري جسده ودمه لرسله الكرام . وقـد اطرى مناقبه القديس افرام السرياني في احد مداريشـــه الموقعة على وزن (ܬܘܒܒܢ ܐܦܪܝܡ) حيث قال .

ܛܘܒܝܟܝ ܐܦ ܠܟܝ ܕܘܟܬܐ ܕܟܐ̈ܢܐ. ܕܒܟܝ
ܗܘ ܡܪܝܐ ܗܘܐ ܩܨܐ ܦܓܪܗ. ܕܘܟܬܐ ܙܥܘܪܬܐ
ܗܘܬ ܡܚܙܝܢܝܬܐ. ܠܟܠܗ ܒܪܝܬܐ ܕܡܠܝܐ
ܡܢܗ̇. ܕܐܬܝܗܒܬ ܕܝܬܝܩܐ ܙܥܘܪܬܐ. ܡܢ
ܡܘܫܐ ܥܠ ܛܘܪܐ ܫܒܝܚܐ. ܘܐܬܝܠܕܬ
ܪܒܬܐ ܡܢ ܕܝܪܐ ܙܥܘܪܬܐ ܕܡܠܬ ܠܟܠܗ ܐܪܥܐ.

طوبى لك يامقر الابرار ،لان فيك كسر الرب جسده .
المكان الصغير الذي اصبح مطمح نظر العالم كله المليء منه .
ان عهدا صغيرا اعطي بواسطة موسى على الجبل الجليل ،
وعهدا عظيما انبثق من دير صغير فامتلأت منه الارض .

ثم يردف هذا الملفان .

ܛܘܒܝܟܝ ܕܘܟܬܐ ܕܒܟܝ ܡܟܠ ܗܘܐ
ܡܪܝ ܦܪܝܣܐ ܠܐܡܪ ܡܘܩܕܬܐ. ܒܟܠ ܓܝܪ ܠܐܠܗܐ
ܘܐܬܬܝܗ ܐܝܙܓ. ܠܟܠ ܕܟܝܠ ܘܐܒܪܗܡ
ܒܗ. ܛܘܒ ܠܡܪܝܐ ܕܦܪܘܩܢ ܐܬܐ ܠܟܠܢ.
ܗܘ ܦܪܝܣܐ ܕܐܬܩܛܠ ܗܘܐ. ܐܡܪ ܐܢܐ
ܡܫܬܒܚ ܗܘ ܡܢܗ ܕܐܬܐ ܘܐܬܐ ܠܐܡܪܘ.

طوبى لك ايها المكان الصغير لأن فيك تناول حمل الفصح حمل الحق . دخل المتعب فاستقر السر في المخدع الطاهر وفيه انتهى . فطوبى لديرك لأن فيك رسم الفصح الذين لم يكن له مثيل . ان الحمل الزمني اعطى سلطانه لحمل الله . (فرض ليلة خميس الفصح)

وهذا دليل ثابت على ان المسيحية جمعاء — وخاصة الكنيسة السريانية — اعتبرت هذا الدير الصغير منبثقاً للسر العظيم ، وبالتالي هو عين العلية الصهيونية ذات المكانة الروحية المتألقة في التاريخ المسيحي . ولا غرو فان جغرافية المدينة المقدسة في عهد الرب معروفة . ومنها نتأكد ان الدير في جبل صهيون نفسه ، لاننا نعلم ان جبل صهيون يبتديء من قلعة داود الملك ، وينزل في شارع الملك داود المعروف اليوم بالبازار ولا يزال السور الثالث الذي كان في عهد المخلص ، والذي اقيم في عهد الملك هيرودس الكبير يفصل جبل صهيون عن مدينة اورشليم وجبل موريا . ومن الواضح ان الدير واقع ضمن هذه الدائرة . وبالتالي هو قائم على اساس بيت مريم أم يوحنا الذي دعي مرقس .

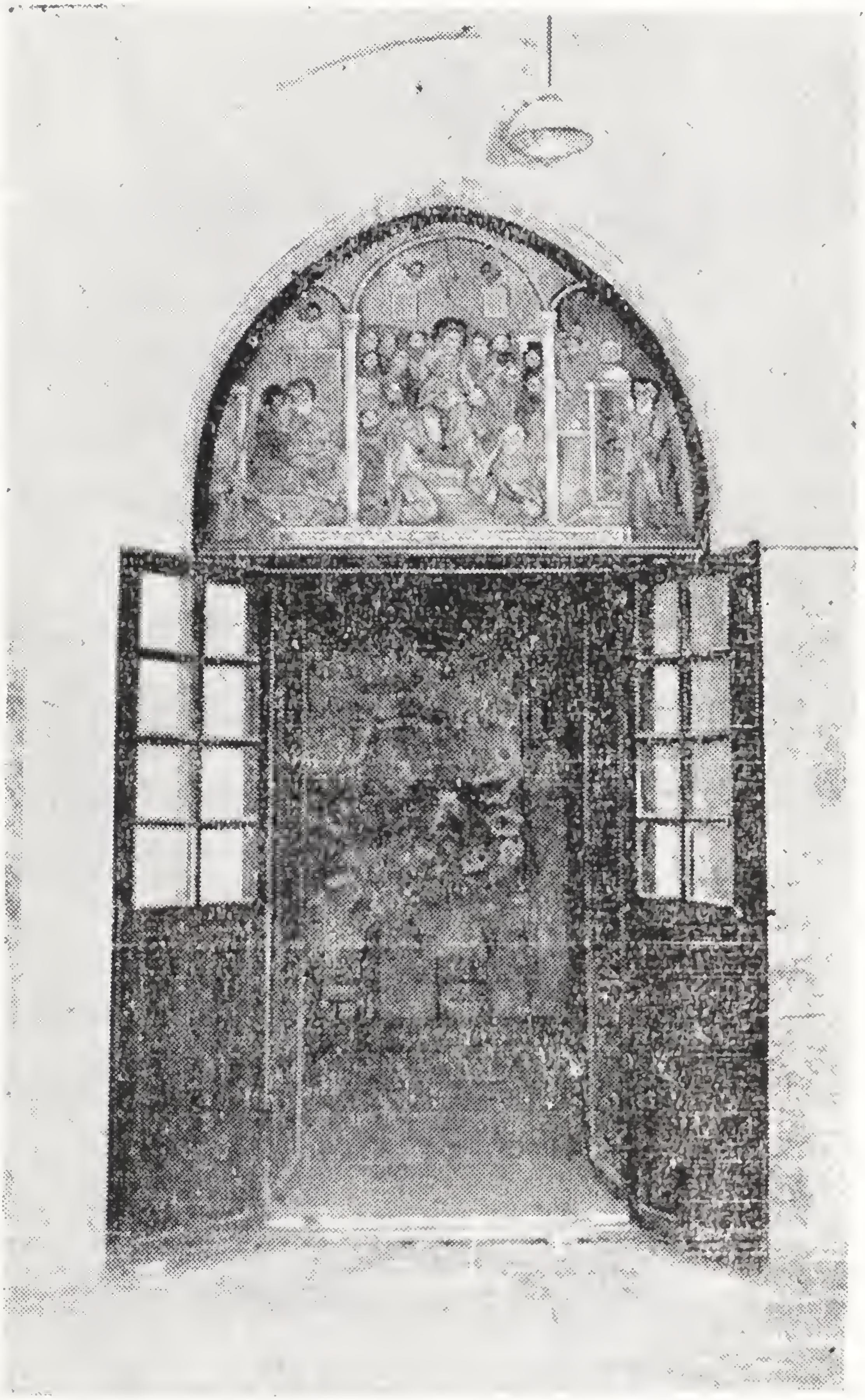

باب الكنيسة المعروف بباب الرجال

-٢-

مسحة البساطه

يحتفظ الدير وكنيسته . ببساطته التاريخية الأولى ، فلم يشأ رؤساء الأساقفة الذين تعاقبوا على كرسي اورشليم منذ فجر المسيحية الى الآن . صبغه بصبغة العظمة العالمية الفارغة ولم يحاولوا اعطاءه فخامة البناء ، وجمال الهندسة المعمارية . وذلك حفظاً لبساطته القدسيه وتواضعه المسيحي ، فكل شيء في الدير وكنيسته يدل على الاصالة والقدم الامر الذي يوحي الى زائره روعة وخشوعاً روحيين .

-٣

دير مار مرقس في التاريخ

ان الكنيسة الاولى التي كرسها الرسل القديسون باسم السيدة العذراء . اتخذها المسيحيون الاولون كاثمن ذكرى روحية للحوادث التاريخية الهامة التي تعاقبت فيها منذ انبلاج فجر المسيحية . وحفظت كمقر اثري حولها هذه الهالة من التقديس والاحترام ، ثم اتخذت مزاراً دينياً عبر العصور الكثيرة ، ثم ديراً يسكنه رهبان تفرغوا للعبادة وارشاد

الناس الى تلك الذكريات الروحية الثمينة . وبقـــي في حوزة الكنيسة السريانية يحتفظ به السلف عن الخلـف ، واحتوى آثاراً جديرة بالاعتبار ، بقيت لنا منها الوثيقـة الهامة المشار اليها آنفاً . وتناولته يد الصيانة والتجديـد مرات عديدة في هذا الزمن المديد ، الا ان المعـــالم الاولى حفظت بكل حرص وعناية . وقد بقيت لنـا من العصـــور الماضية آثار خالدة نعتز بالحفاظ عليها كاثمـن تراث تاريخي ورثناه عن السلف الصالح. اطلعتنا وثائقنا التاريخية المحفوظة في خزانة الدير على تجديد هذا الاثر التاريخي مرات كثيرة في العصور المتأخرة، الا ان ما يجدر ذكره ان المطـــارنة الذين اهتموا بتجديده وصيانته ، في مختلف العصور حافظوا على بساطته المعمارية الاولى ، وصـــانوا قيمة تلك المسحـــة القدمى المتواضعة التي اعطته اياها العصور المتعاقبه . واليك بعض الفترات التي تناولت الدير فيها يد الصيانة .

في سنة ١٧١٨ م وجه البطريرك اسحق الانطـــاكي ، غريغوريوس شمعون مطراناً لاورشليم ، ومعـــه المطران شكر الله ومعهما اربعة رهبان . وهم: الربان وانيس الكركري ،

والربان حنا ،و الربان عبد النور ، والربان نعمة الحلبيين ، وكان سلفه وخاله البطريرك كوركيس قد ابلى بلاء حسناً في ترميم الاديرة والكنائس ووفى الديون المترتبة على دير مار مرقس نفسه ، وعند حضور المطرانين والرهبان . وجدوا الدير بحالة يرثى لها من الخراب . وكان يقوم بخدمته كمدبر ، المقدسي عبد الكريم القدسي ، فأمراه باعداد العدة لترميم الدير . وفي وقت قصير أعد كل شيء وبوشر بالعمل.

في سنة ١٧١٩ م عين الربان عبد الاحد بن فنه المارديني مدبراً للدير فواصل اعمال العماره والترميم في مدة قصيرة جدد الدير من الخارج والداخل . ورممت الكنيسة ، كما اهتم المدبر النشيط بفتح مدرسة وتنظيم المكتبة الاثرية بالدير ، واشترى داراً محاذية للدير وفي سنة ١٧٢٠ م توفي المطران شمعون فخلفه الربان عبد الاحد بن فنه نفسه ، اذ رسم مطراناً لاورشليم بوضع يد البطريرك اسحق . فواصل العمل في صيانة ما بقي من الدير والكنيسة بمساعدة المدبر الجديد الربان يوحنا . وضم الى الدير الدار التي اشتراها سابقاً في عهد رهبانيته .

في سنة ١٧٣٨ م نصب المطران غريغوريوس جرجس الحلبي مطراناً لاورشليم ، فصرف همة عظيمة في درء الاخطار عن الدير . وأعاد ترميم سوره الخارجي وحصنه بباب حديدي وجمله من الداخل بعمارة جديدة. كما رمم ما كان بحاجة الى الترميم وانتهى عمله سنة ١٧٤٤ م حيث عاد الى ابرشيته .

في سنة ١٧٨٠م جلس المطران بشارة على الكرسي الاورشليمي ، فاهتم بترميم الدير من جديد ، وأُنفق في ذلك مبلغاً محترماً من المال ، وزينه بآنيه قدسية كثيرة ، وفي سنة ١٧٩٢ م . وهي السنة السادسة لرئاسته تقاعد عن الخدمة ، فخلفه الاسقف ابراهيم الصددي . واعاد الكرة في ترميم الدير ، واشترى ارضاً وحبسها وقفا عليه .

في سنة ١٨٣٣ م في أواخر رئاسة المطران عبد الاحد الدجالي اعيد ترميم الدير بكامله بهمة تلميذه الربان عبد النور الرهاوي ، الذي خلفه سنة ١٨٤٠ م ، واكمل في عهده النواقص العمرانية للدير . واشتري قطعاً محترمة من الاراضي وقفاً على الدير ، حتى وفاته سنة ١٨٧٧ م

كما اعيد ترميم الدير مرات اخرى بعد هذا التاريخ بفترات متفرقة بهمة رؤسائه مطارنة الكرسي الاورشليمي المتعاقبين اشهرهم المطران غريغوريوس جرجس الصددي سنة ١٨٨٢ بمساعدة تلميذه الربان عبد الاحد الصددي . ورمم واضيفت اليه ست غرف جميلة بهمة رئيسه الربان بولس جلف سنة ١٩٥٨ كما قام ببنـــاء غرفة جديدة واصلاح غرفتين ومر وذلك سنة ١٩٦١ م.

— ٤ —

دير مار مرقس مقر اساقفة اورشليم

تؤيد النصوص التاريخية التي بين ايدينا ان « بيت مريم ام يوحنا الذي دعي مرقس» اتخذ مقراً لاساقفة اورشليم اعتباراً من الاسقف الاول مار يعقوب أخـي الرب حتى القرن الرابع ، حيث انتقل الاســاقفة الى اديرة اخرى ، واصبح « بيت مريم» هذا . بعد هذه الفترة ديراً ينقطع فيه الرهبان للعبادة ، ويتخذه المؤمنون وحجاج الامـــاكن المقدسة مزاراً دينياً اثريا يتمثـلون الذكريات الروحيـــة

الكثيرة التي لها صلة وثقى بحوادث الفداء الاولى . وبقـي ملكا للكنيسة السريانية بدليل الرقم السريانية التيوجدت فيه ولا سيما الرقيم الاثري الهام الذي اشرنا اليه .

ان مطارنه اورشليم السريان – شأن سائر مطـــارنة الطوائف الاخـــرى – جعلوا مقرهـــم بالتعـــاقب الديورة الكبرى التي كانوا يحوزونها في المدينـة المقدسة . كدير سمعان الفريسي ومريم المجدليـــة ،ودير مار تومـا وغيرهما، بالاضافة الىاحتواءتلك الديورة عـدداً وافرا من الرهبان وطلاب العلم والفضيلة ، ولم يعودوا لجعل دير مار مرقس مقراً لهم الا بعد ضياع تلك الديورة الواحد تــلو الآخر ،واول مطران عاد للجلوس في دير مار مرقـس من مطارنة اورشليمالسريان على مانذكر هو اغناطيوس الثالث سنة ١٤٧١ م، وتعاقب بعده المطارنة الواحد بعد الآخر، رغماً عن الكوارث الكثيرة التي اصابت الكنيسة السريانية سواء في هذه البلاد اوفي غيرها حتى يومنا هذا .

— ٥ —

كنيسة العذراء ومار مرقس

هي الكنيسة الرئيسية في الدير ، تحافظ على بساطتها القديمة وصبغتها التاريخية الاولى ، ونطاقها المتوارث عن الأجيال السابقة . وهي ثلاثة اقسام — شأن الكنائس القديمة — الهيكل . طوله ٩ م وعرضه ٤ م وارتفاعه ٨ م و ٥٠ سم والخورس ، طوله ٦م وعرضه ٣ م و٩٢ سم . والمذبح ، طوله ٣ م و٩٠ سم ، وعرضه ٣ م وارتفاعه٧ م و٥٠ سم. اما المائدة المقدسة (الترونس) طولها ١ م و١١ سم . وعرضها ٢ م يعلوها قدس اقداس جليل من الخشب النفيس ، مزركش بحفر بديع ، ومدهون بالالوان الذهبي والاحمر والاخضر ، يتصدره رسم قديم للرب يسوع ، وقد قام بعمل قدس الاقداس هذا وكيل الدير المقدسي برصوم بعناية مدبر الدير الربان يوحنا سنة ١٧٣٣ م.

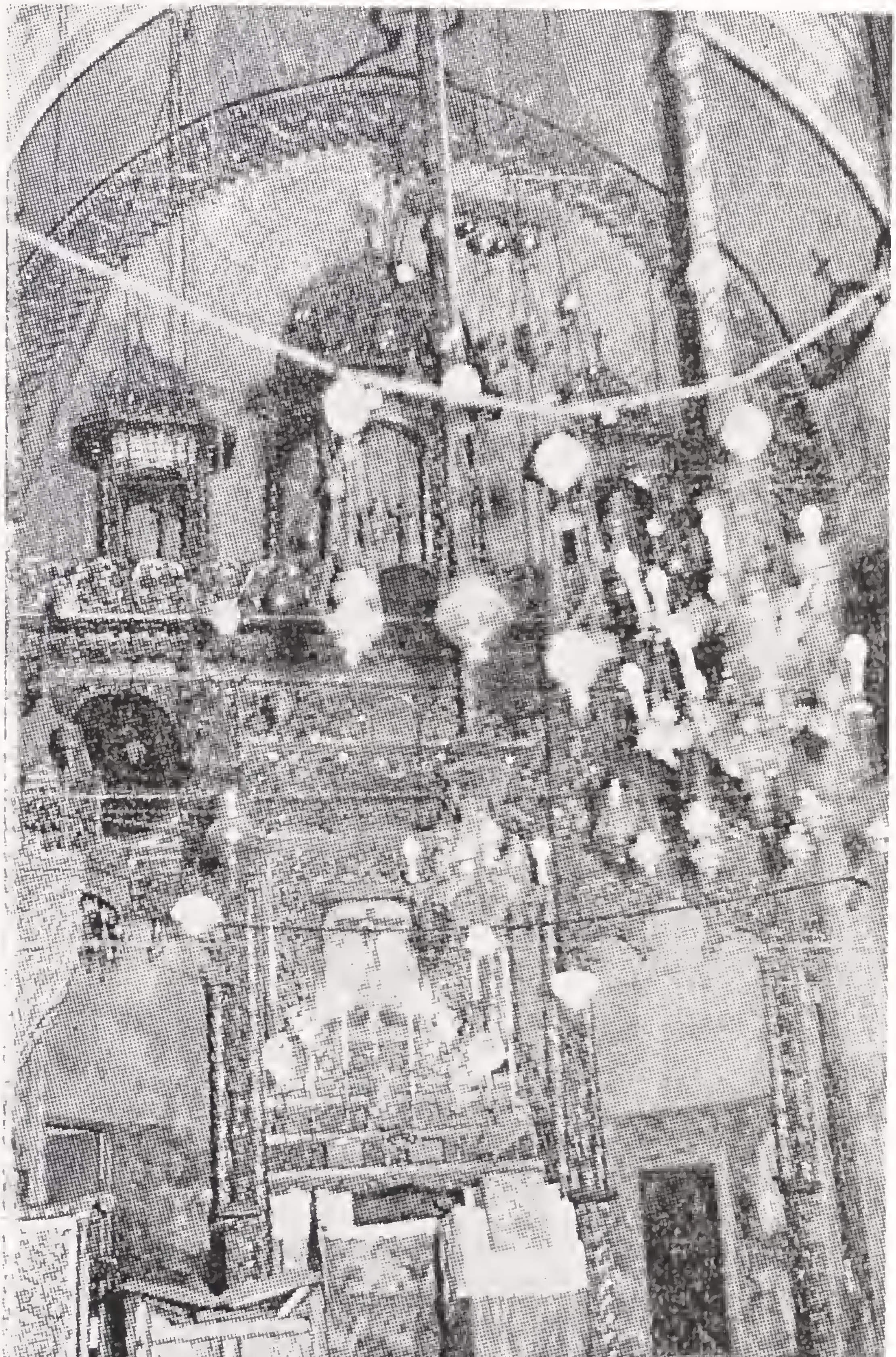

المذبح وقدس الاقداس عمل سنة ١٧٣٣ م

الى الجهة اليمنى من المذبح يقوم كرسي الاسقف، تعلوه قبة جميلة مرتفعة منمقة، عملت من نفس الخشب الذي عمل منه قدس الاقداس ، وقام بعملها الربان يوحنا نفسه سنة ١٧٣٣ م. تتصدرهـا صورة قديمة للقديس يعقوب آخي الرب باعتباره الاسقف الاول لكرسي اورشليم .

الى الجهة اليمنى من المصلين في الهيكل ، يقوم جرن المعمودية تعلوه قبة خشبية منمقة ، عملتها نفس اليد التي عملت قدس الاقداس، وقبة كرسي الاسقف سنة ١٧٣٣م. وهو راكب على بئر قديم عمقه ٥ م ونصف ، وفيه قنطرة قائمة على عمودين ممتدة من الشرق الى الغرب ، طول كل من العمودين زهاء ١٨٠ سم ومساحته ٥ × ٤ م وهو من العهد المكابي حسبما اكد مدير الاثار القديمة في القدس سنة ١٩٤٠ . وفي الصدر ركزت صورة العذراء ، وبحسب التقاليد القديمة انها من ريشة القديس لوقا الانجيلي .

في الكنيسة صور قديمة كثيرة ، عملت بريشة بعض المصورين الماهرين، بتعاقب العصور، تتناول بعض الحوادث الهامة من العهدين القديم والجديد .

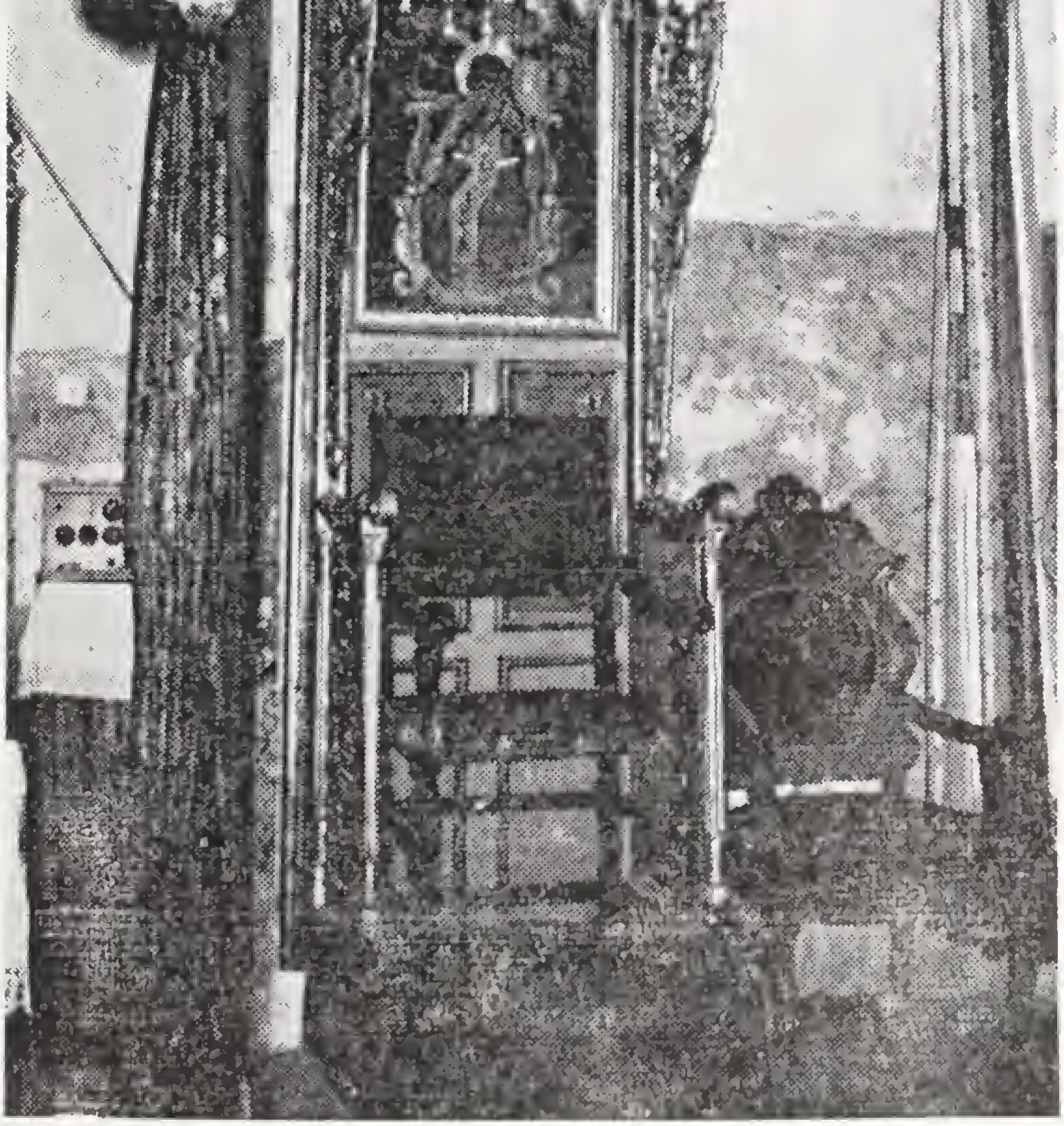

كرسي الاسقف الكبير عملت قبته سنة ١٧٣٣ م

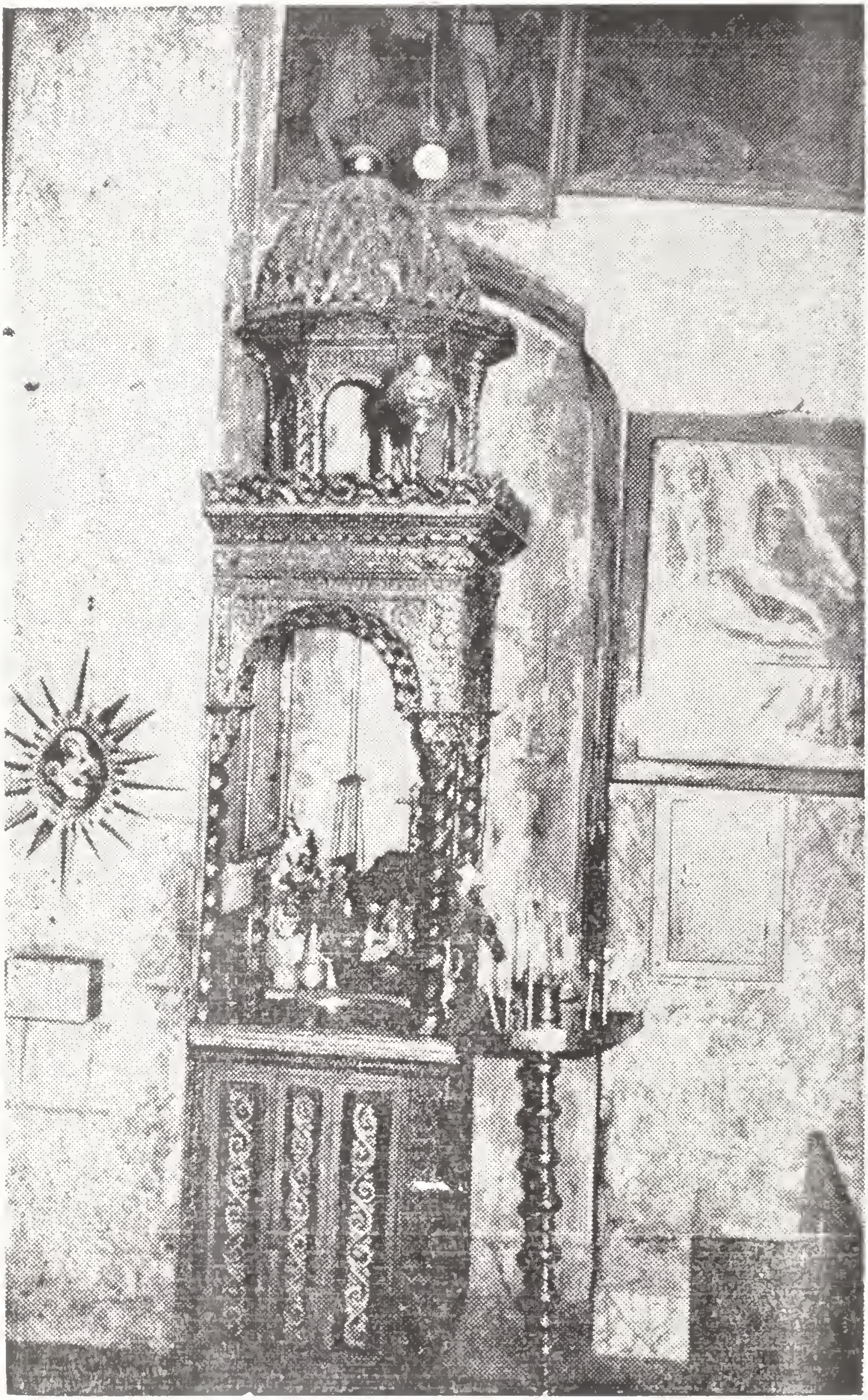

المعمودية وقبتها عملت سنة ١٧٣٣ م

من المؤكد ان هذه الكنيسة ، شأن الدير . مستها يد الصيانة والتجديـــد في مختلف العصور . مع المحافظة على هيئتها القدمى ، وجددت سنة ٧٣م ثم في القرن السادس ، في عهد يوستنيانس ، ولم يزل القسم السفلي منها يحمل الطراز البيزنطي بينما جددت ايضاً في العهد الصليبي ، والقسم العلوي منها يحمل طراز ذلك العهد بما فيه الاعمدة والاقواس وكانت قد خربت على يد الحاكم بامر الله الفاطمي سنة ١٠٠٩ م وفي العصـــور المتأخـــرة نجد مطارنـــة الكرسي يوجهون اهتمامهم لصيانة هذه الكنيسة بعناية كبرى وذلك سنة ١٧٢٨ م وكذلك سنة ١٧٩١ حيث جملت بهمة غريغوريوس يعقوب الديار بكري مطران اورشليم ، كما قام بمثل هذه الاعمال المطارنة عبد الاحـد الدجالي سنة ١٨٣٣ م والمطران اسطاثيوس عبد النور الرهاوي سنة ١٨٥٧ م ، والمطران فيلكسينوس يعقوب سنة ١٩٤٠ وهي آخر مرة في تاريخ هذه الكنيسة .

فاستناداً الى الرقيم التاريخي القيم الذي اثبتناه في مطلع هذا المقال ، نعتبر تأسيس هذه الكنيسة في فجر المسيحية ، بل تعتبر والحالة هذه أول كنيسة مسيحية في العالم ، وفيها جرت جميع الحوادث الهامة التي المعنا اليها سابقاً ، وتباركت بوجود الرب ذاته فيها عشرات المرات ، كما نالت عظمة روحية وجلالا تاريخيا ، بأن فيها رسم الرب سر القربان المقدس بجسده ودمه الاطهرين .

وقد غناهـــا الشاعر السرياني بيته الخالد الذي تردده الكنيسة السريانية في ختام الليتورجية (القداس) يوم عيد الفصح وغيره من الايام الحافلة ، قال الشاعر « في بيت مرقس الغى الامور (القرابين) العتيقة ، وفي تلك الليلة (ليلة الفصح) منع السكين عن الحيوانات ، هناك كتب كل العهود الجديدة وحل وابطل التقاليد الكاذبة » .

ان علية صهيون هـذه نالت كل هذا الشرف الروحي العظيم من الرب بالذات ، واكملت لهـا العظمة التاريخية

بحلول الروح القدس على التلاميذ في عيد العنصرة، وعليه، اتفق الرسل القديسون على جعلها اول كنيسة في العالم، منها انبثق نور الهدى والايمان، ومنها انبعثت أجل الاسرار المسيحية، بل منها اشرق التاريخ المسيحي الى العالم.

بعد انطلاق الرسل الى البشاره، وفي سنة ٧٠ م داهم اورشليم الخراب الهائل المعروف على يد تيطس الروماني. فكملت نبوة الرب فيها اذ «لم يترك فيها حجر على حجر الا ونقض» وكان نصيب الكنيسة الرسولية — بيت مريم أم مرقس — نصيب سائر الابنية في المدينة. فتهدمت ولم يسلم منها غير الدهليز السفلي الذي كان يجتمع فيه الرسل والمؤمنون للصلاة وكسر الخبز، وقد اعيد بناؤها سنة ٧٣ م وفقا لما ورد في الرقيم الآرامي المنوه عنه.

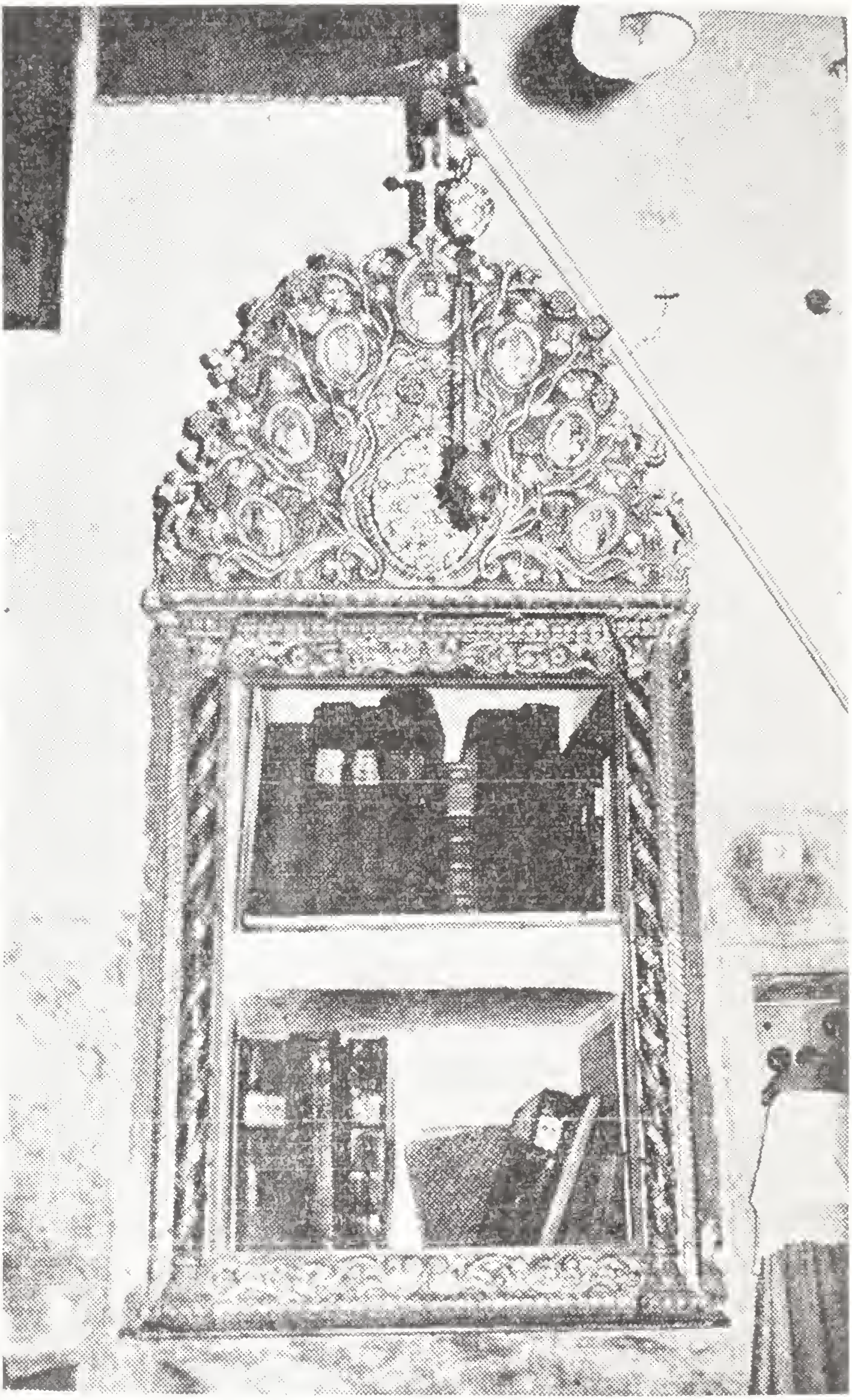

خزانة الكتب الطقسية في الكنيسه سنة ١٧٣٣م

— ٦ —

كنيسة مار بهنام الشهيد الملاصقة لكنيسة مار مرقس

معبد قديم صغير ، يقوم الى الجهـــة الغربية ملاصقاً لكنيسة العذراء ومار مرقس الآنفة الذكر ، وهو معبد بسيط جداً ، ليست لدينا المعلومات القاطعة بعهد تشييده ، انما الذي نرجحه انه اقيم في القرون الوسطى بهمة احد الرؤساء أو المطارنة الشرقيين ، والشرقيون يجلون الشهيد مار بهنام ، لكونه الشهيد الوطني الذي له الاحترام الاول بين جميع الشهداء في كورة الموصل بصورة خاصة .

طول هذا المعبد ٦ امتار . وعرضه ٣ م و٥٨ سم . وارتفاعه ٣ م . اما مذبحه فطوله ٣ م و٩ سم . وعرضه ٣ م و٢٤ سم. وارتفاعه ٤ م و٣١ سم. والمائدة المقدسة فيه طولها ١ م و٣٠ سم. وعرضها ٤ر٧ سم. وارتفاع السقف فيها ٢ م و٥٧ سم.

تناولته يد الصيانة بهمة مدبر الدير الربان يوحنا الحلبي . ولا يوجد اثر للكتابة في هـــذا المعبد تدل على بنائه او ترميمه .

خزانة ذخائر القديسين ١٧٣٣ م

— ٧ —

الدهليز ـ قاعة بيت مريم أم مرقس ـ

تهبط الى هذا الدهليز بعدة درجات ، وهو كائن في الطبقة السفلى المحاذية لكنيسة العذراء ومار مرقس وهو القسم الوحيد الباقي من « بيت مريم أم مرقس » ونعتقد ان كارثة خراب اورشليم لم تستطع القضاء عليه ، لكونه مصونا تحت ابنية قوية . وقد ورد ذكره في اعمال الرسل ، فيذكر ان القديس بطرس حينما اطلقه ملاك الرب من السجن جاء « الى بيت مريم أم يوحنا الملقب مرقس حيث كان كثيرون مجتمعين وهم يصلون ، فلما قرع باب الدهليز جاءت جارية اسمها رودا لتسمع (اعمال ١٢ : ١٢ و١٣)

تدخل هذا الدهليز من ممر طويل تحت الارض يؤدي اليه ، فتجد بناءه تبدو عليه مسحة الاجيال الماضية فلا يخامرك شك بانك واقف في نفس (الدهليز) الذي كان يجتمع فيه الرسل والمؤمنون ، رغم صغره ، للصلاة ، فكل شيء فيه ، ارضه ، جدرانه ، سقفه ، اسلوب بنائه ، يؤيد لك كل ذلك .

- ٨ -

خزانة الكتب

اسست هذه الخزانة على الارجح في غضون القرنين السادس عشر والسابع عشر، وتم تنظيمها في اوائل القرن الثامن عشر، بيد رئيس دير مار مرقس الربان عبد الاحد بن فنة المارديني سنة ١٧١٩ م ثم تعاقبت اضافة المخطوطات النفيسة عليها بواسطة المطارنة المتعاقبين منذ ذلك التاريخ حتى الايام الاخيرة.

في هذه الخزانة زهاء ٤٠٠ مخطوطة، معظمها بالسريانية. وهي فريدة بين جميع خزائن القدس الاثرية بكتبها المكتوبة على الرق، كما انها تضم نخبة صالحة من الرقوق العبرية ومدارج العهد القديم الاثرية، الامر الذي يميزها عن غيرها من خزائن الكتب المسيحية في المدينة المقدسة.

تضم هذه الخزان مخطوطات نفيسة من العهدين القديم والجديد على أن اهم ما فيها ١٥ نسخة من العهد الجديد، خطت في المدة الممتدة بين القرنين السابع والخامس عشر،

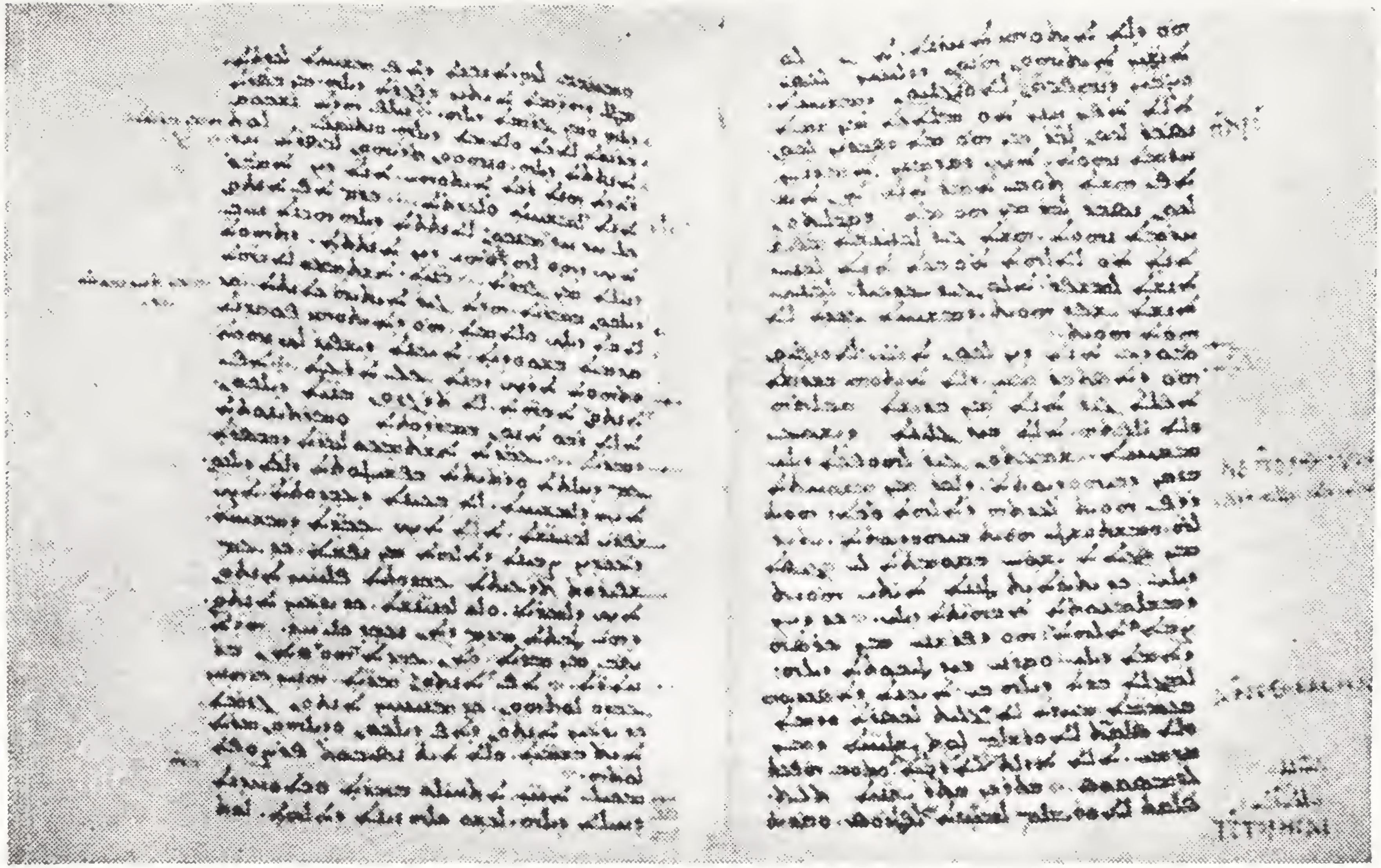

رسائل القديس بولس على رق مخطوطة من القرن السابع

بعضها بالخط الاسطرنجيلي على الرق ومذيل بحواشي وتواريخ مختلفة تحوي حقائق ومعلومات تاريخية هامة تعتبر كمراجع اساسية لكثير من احداث الشرق الدينية والمدنية ، ومن المهم ان كثيرا من هذه المخطوطات زينت بنقوش بديعة وصور بعض الحوادث الكتابية بريشة بعض المصورين الكنسيين السريان . اهمها مخطوطة الاناجيل النفيسة رقم - ٢٧ - والتي خطت سنة ١٥٣٣ يونانية (١٢٢٢)م ، وتحوي سبع صور توضح نمط فن التصوير الكنسي في الشرق في غضون القرن الثالث عشر . وهي - العشاء السري ص١١٨ ، البشارة (العذراء والملاك ص١٣١) ، قيامة الرب ص ١٣٣) صعود الرب والعذراء والرسل ص ١٥١ الفنطيقوسطي حلول الروح القدس - ص ١٥٧ . الصلبوت ص ١٥٩ تجلي الرب مع موسى وايليا ص ١٧٤ . وصورة العذراء ص ١٩٥ سرقت .

نجد في هذه الخزانة مجموعة ثمينة من مؤلفات علماء المسيحية الاقدمين . وتراث الملافنة السريان في مختلف العصور . واشهر العلماء الذين تضم هذه الخزانة بعض

العهد الجديد بحسب الترجمة الحرقلية خطت سنة ١٠٣٩ يونانية ٧٢٨ م

مؤلفاتهم او نخبة صالحة منها . كيرلس الاسكندري ، ديونيسيوس الاريوفاغي ، اثناسيوس الرسولي بطريرك الاسكندرية . غريغوريوس الثاولوغوس ، الذهبي الفم . اثناسيوس اسقف اورشليم . ومن ألملافنةالسريان . القديس افرام السرياني، اسحق النينوي الناسك، يعقوب السروجي، يعقوب الرهاوي، قرياقس البطريرك . موسى بن كيفا أنطون التكريتي ، سويريوس يعقوب مطران دير مار متى واذربيجان، ابن الصليبي، ميخائيل الكبير، ابن العبري ، ابن الحطاب ، دانيال الصلحي ، وغيرهم من المتأخرين. ومن علماء النساطرة شوحاً ليشوع ، ابو قرة طيمثاوس الجاثليق ، ايليا النصيبيني ، ابن بهلول ، يشوع الصوباوي وغيرهم .

وتتناول دروس الكتاب المقدس بعهديه ، التفسير . اللاهوت. الفلسفة . المنطق . الطب . النسك. الادب . الشرع . التاريخ . والقصص .

وفي هذه الخزانة مجموعة نفيسة من الكتب الطقسية والليتورجيات السريانية ، ومجموعات الرسامات الحبروية

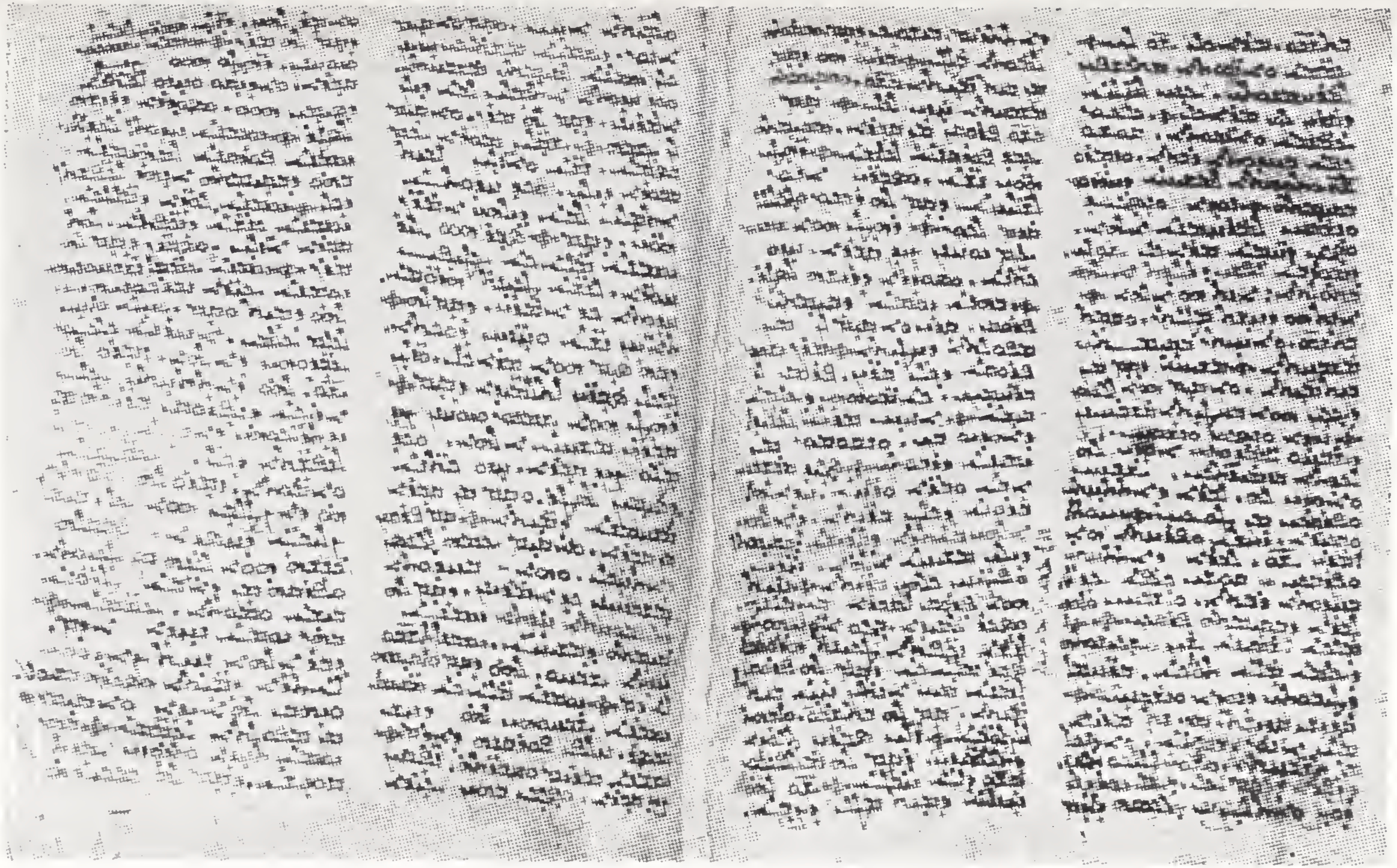

طقس تقديس الكنيسة والصوم الكبير والقديسين مخطوطة من القرن التاسع بحسب الطقس الانطاكي

والكهنوتية على اختلاف الرتب الكنسية . وطقوس تكريس المسحة والميرون والمذابح والكنائس . كما تحوي مجموعة نفيسة جدا من الحجج الخاصة بحقوقنا في الاماكن المقدسة والاوقاف وغيرها .

تردد كثيرون من المستشرقين على هذه الخزانة للوقوف على نفائس مخطوطاتها اشهرهم : المستشرق الكبير فردريك ساكلر الذي زارها سنة ١٨٩٩ م وبعدها بعامين نشر في باريس بالافرنسية فهرساً مختصراً لهذه الخزانة . فأتى على ذكر اهم مخطوطاتها بنظره وهي – ٢٤ – مخطوطة فقط .

الا ان اعظم عمل فهرسي لهذه الخزانة ، قام به المثلث الرحمة المطوب الذكر مار اغناطيوس افرام الاول برصوم بطريرك انطاكية وسائر المشرق في مجموعة فهارسه النفيسة للمخطوطات السريانية في العالم ولازالت مخطوطة ونرجو نشرها مع بقية مجلداته الخاصة بالخزائن السريانية العالمية ، في فرصة قريبة .

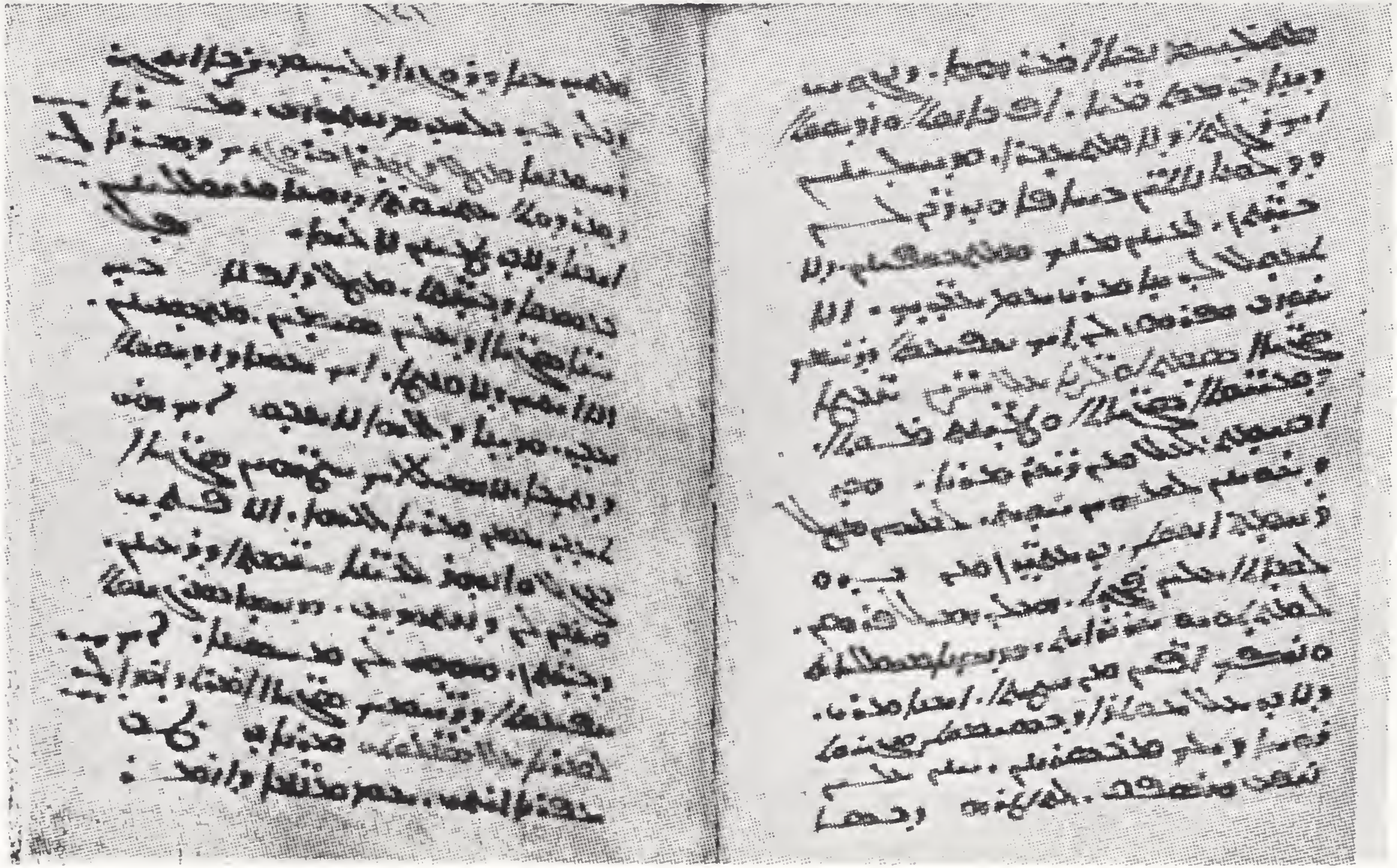

معانيث مارسويريوس الانطاكي خطت على الرق سنة ١٥٢١ يونانية ١٢١١ م

- ٩ -

الآنية الكنسية الاثرية

في خزانة دير مار مرقس مجموعة نفيسة جداً من الآنية الكنسية ، ابتديء في جمعهـــا اعتباراً من القرن الخامس عشر حيث عـاد الدير كرسياً لمطارنة اورشليم السريان من جديد ، فاهتم المطـارنة المتعاقبون بجمع هـــذه النفائس وحبسهاوقفاً على الدير ،وهي تحوي الكؤوس والصواني ، والصلبان ، والعكاكيز الابوية ، فضية وذهبية ، وعاجية ، وفيما يلي تجد صور بعض هـــذه الآنية الاثرية النفيسة مع الاشارة الى تاريخها .

كاس للقداس عملت سنة ٢١٥٢ يونانية ١٨٤١ م
بيت القربان عمل سنة ١٦٧٣ م

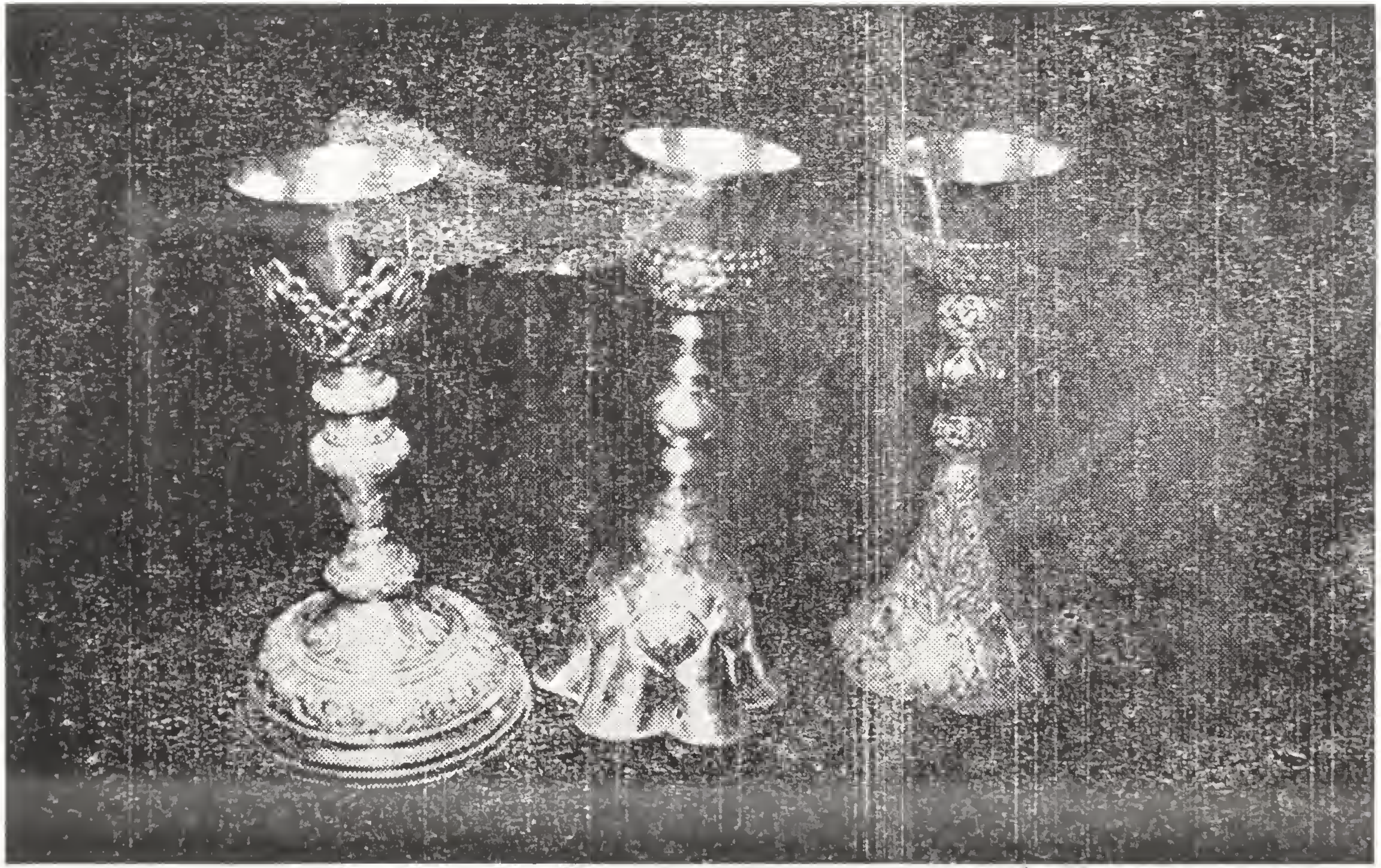

ثلاث كؤوس للقداس من اليمين ١ ـ عملت سنة ٢٠٨٠ يونانية ١٧٦٩ م

ثلاث كؤوس للقداس من القرن الثامن عشر

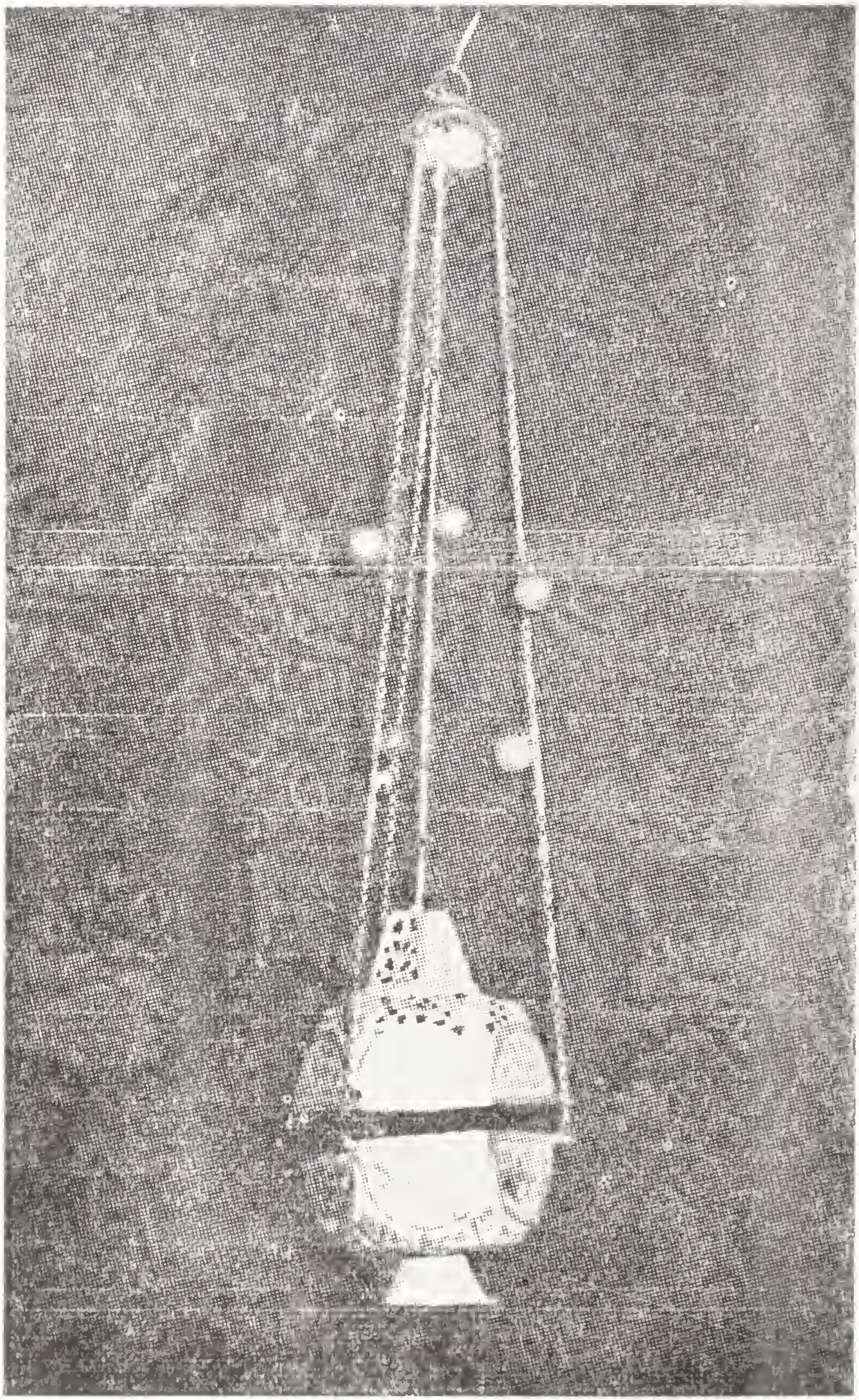

مبخرة فضية عملت سنة ١٧٧٩ م

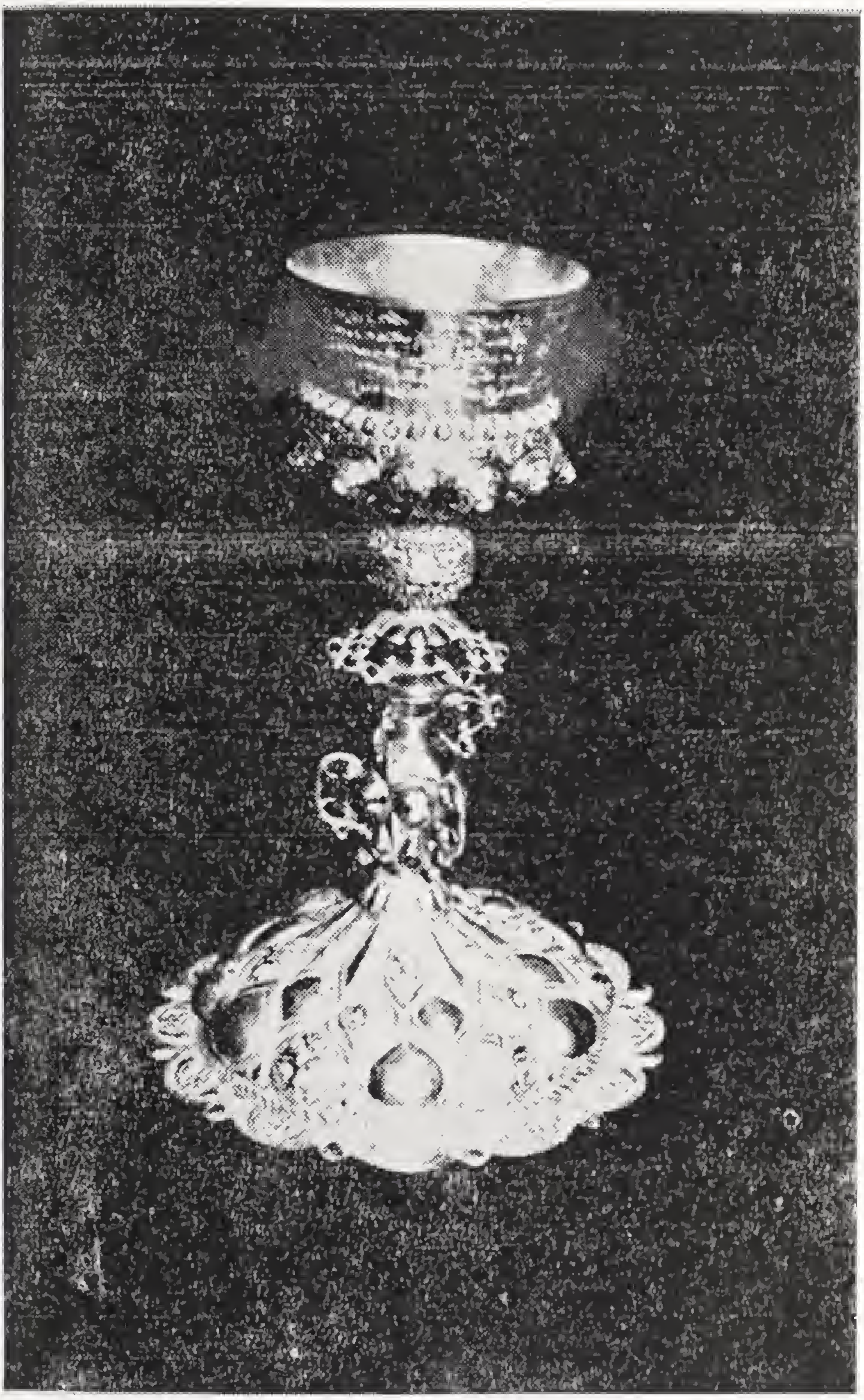

كاس للقداس عملت سنة ١٨٣٠ م

صليب فضي كبير عمل سنة ٢١٠٢ يونانية ١٨٩١ م

كاس للقداس عمل سنة ١٩٠٩

ܒܝܬ ܡܪܕܘܬܐ

ܕܡܠܦܢܐ ܓܘܪܓܝܣ ܒܪ ܐܢܛܘܢ ܕܒܝܬ ܟܝܪܐܙ

Ex Libris

Beth Mardutho Library

The Malphono George Anton Kiraz Collection

ܟܠ ܐܢܫ ܕܫܐܠ ܠܗ ܠܟܬܒܐ ܗܢܐ ܡܢ ܒܝܬ ܐܘܨܪܐ
ܐܘ ܦܣܩ ܡܢܗ ܡܕܡ ܢܗܘܐ ܡܫܬܐܠ ܥܠ ܢܦܫܗ
ܘܦܘܪܥܢܐ ܡܢ ܒܢܝ ܡܠܟܘܬܐ ܘܫܡܝܐ ܕܢܗܘܐ ܢܩܠ ܐܘ
ܠܝܬ ܠܗ ܫܪܝܐ ܠܐ ܢܦܩ ܢܗܘܐ ܠܗ ܫܪܝܐ ܥܡ
ܚܛܗܘܗܝ ܕܡܐ ܕܢܦܩ ܠܗ ܠܕܘܟܬܗ܀

Anyone who asks for this volume, to read, collate, or copy from it, and who appropriates it to himself or herself, or cuts anything out of it, should realize that (s)he will have to give answer before God's awesome tribunal as if (s)he had robbed a sanctuary. Let such a person be held anathema and receive no forgiveness until the book is returned. So be it, Amen! And anyone who removes these anathemas, digitally or otherwise, shall himself receive them in double.

المطران
غريغوريوس بولس بهنام
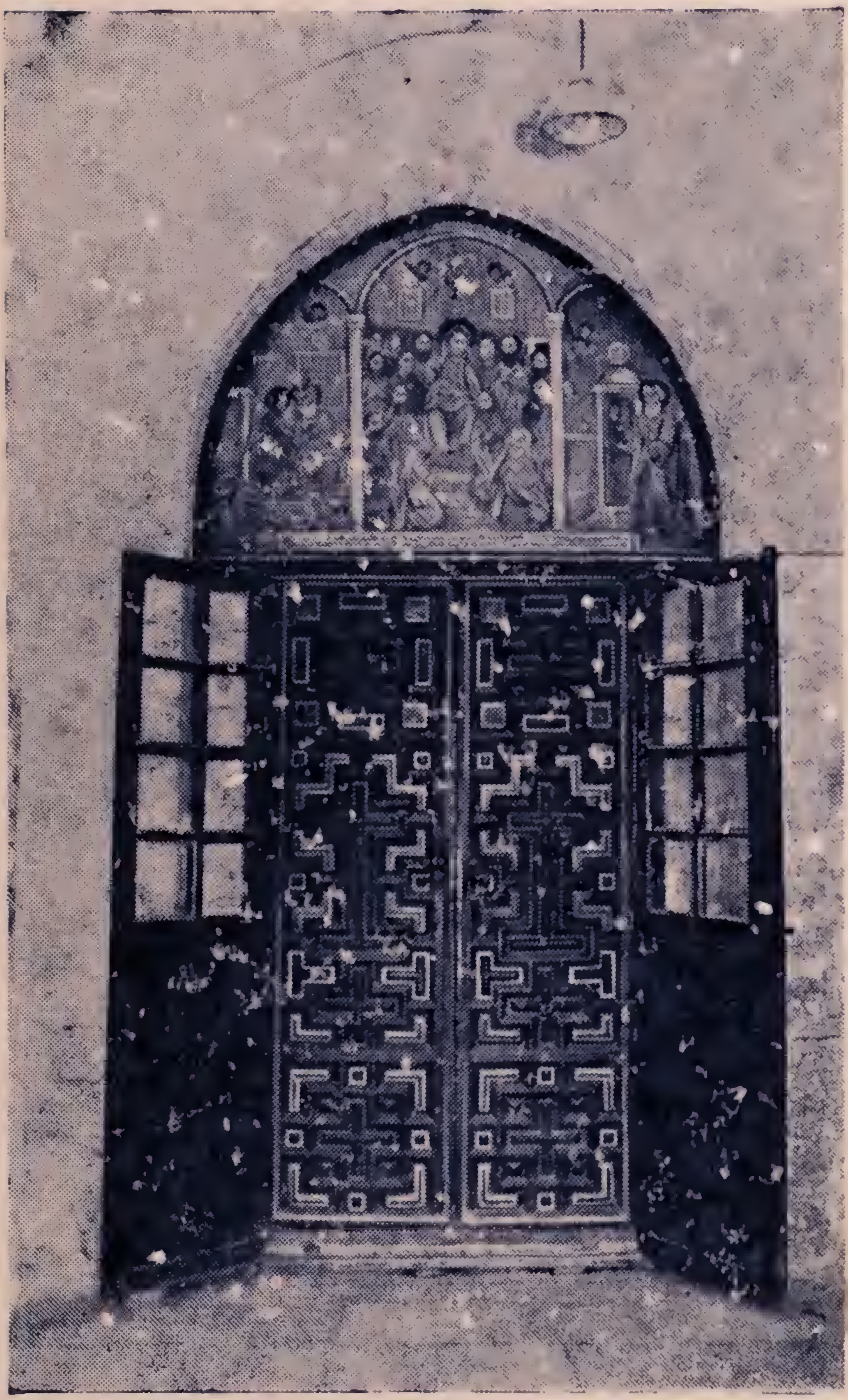
بيت مرقس في اورشليم